وتخفيفها وانما يجوز الحذف مع التخفيف في الوقف كما في الكبير المتعال ونحوهِ . ومن الغريب ان هذه اللفظة شاعت كذلك بين الشعرآء حتى لا تكاد تجد من تفطن لاصلها او تنبه لكونها جمعاً وقد وردت فيما لا يحصى من الشعر كقول ابن عائشة الاندلسي

اذا كنت تهوى خدّهُ وهو روضةٌ بهِ الورد غضٌّ والاقاح مفلَّجُ

وقول ابن الرقّاق

قلنا واين الاقاح قال لنا اودعتهُ ثغر من سقى القدحا

وقول ابن قرناص

لرأيت نرجسها يغضّ جفونهُ عنا وثغر اقاحها يتبسمُ

وقول ابن منجك

ليَ من وجنتيهِ وردٌ جنيٌّ ومدامٌ من ثغرهِ وأَقاحُ

هكذا بضم الحآء لان القصيدة مضمومة الرويّ واولها

ألديهِ نهب النفوس مباحُ رشأٌ سافك الدما سفّاحُ

ومثلهُ قول الآخر

تحيّر في الرياض فليس يدري أيجني الورد ام يجني الأقاحا

والامثلة في ذلك كثيرةٌ فنجتزئ منها بهذا القدر

(عوْدٌ) ويقولون تناول طعام الغذآء عند فلان يريدون الغدآء بالدال المهملة وهو طعام الغداة وانما الغذآء مطلق القوت لا يراد بهِ طعامٌ مخصوص

ويقولون فلانٌ قبيح الفعائل يريدون جمع فعل او فعال وكلاهما لا يجمع هذا الجمع وقد جآء من هذا قول الحاجبي رواهُ لهُ في خزانة الادب

وحاكت في فعائلها المواضي فيا لكِ مقلةً غزلت وحاكت

ويقولون انشغل عنهُ اي عرض لهُ ما شغلهُ ولم يُحكَ وزن انفعل من من هذا الحرف وانما يقال شُغِلَ عنهُ بصيغة المجهول واشتغل

ويقولون هو شاعرٌ بليغ ناهيك عن شجاعتهِ اي فضلاً عن شجاعتهِ مثلاً ولا يستعمل ناهيك بهذا المعنى انما يقال زيدٌ رجلٌ ناهيك من رجلٍ كما يقال كافيك من رجلٍ وحسبك من رجلٍ اي هو كافٍ لك فكانهُ ينهاك عن طلب غيرهِ (ستأتي البقية)

اريج الخليج

او

تذكار القسطنطينية

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي

وفي القسطنطينية من الروم ما ينيف على الثلاث مئة الفاً واكثرهم من رعية الدولة العلية وكلّ هؤلآء يتكلّمون الفرنسوية ولو بعض كلمات وكبارهم يفتخرون بمعرفة هذه اللغة فلا يتكالمون في اجتماعاتهم ولا يحيّي بعضهم البعض الاَّ بها . على ان الذي يحسن لفظها من الروم والارمن قليل ولذا كنت اتعجب حين اسمع روميّين او ارمنيّتين يتكالمان بهذه اللغة وهما لا يحسنان التعبير بها فضلاً عن ظاهر بعدهما عن اجادة لفظها حتى علمت ان هؤلآء يحسبون ان هذه اللغة تُكسب متكلّمها شيئاً من الهيئة الفرنسوية والمسحة الباريسية وتظهرهُ بمظهر الرشاقة واللطف ورقة الشمائل وسلامة

الذوق وادب المعاشرة الى ما شاكل ذلك من غايات المدنية وكمالات الحضارة العصرية . وقد فاتهم أنْ ليس كلّ قدٍّ مائل ولا كلّ طرفٍ ذابل ولا كلّ وجهٍ يزينهُ الخمار ولا كلّ لونٍ يليق لكلّ ذات سوار فثمّ من معاني الحسن ما تستأسر لهُ النفوس وتطأطئ لدولتهِ كبار الرؤوس ومن آيات الجمال ما لا يعبّر عنهُ طويل المقال بل هنالك شيءٌ كثير من محاسن التربية وطيب الاعراق وادب النفس ومكارم الاخلاق وحصة كبيرة من الفضائل الانسانية والكمالات المعنوية ولو اقلّ هؤلآء المتشبّهون من تفرنسهم في المخاطبات وحسنت آدابهم في المحاضرات والمعاملات وتجنّبوا عند مرورهم في الطُرُق اللكز والدفع او رقّت منهم حواشي الطبع فاعتذروا عمّا فرط منهم من الغلاظة والخشونة لكان ذلك اقرب الى المدنية وادلّ على الحضارة واولى من التكلّم بلغة ربما كانت ادعى الى كشف عوارهم لما هو المشهور عن رقة اهلها . وقدطال بنا الشرح في هذا المعنى حتى كاد يخرجنا عن الموضوع فنعود الى ما كنا فيهِ

ومن مستهجن عادات اولئك القوم انّهم لا يستنكفون من استصحاب زوجاتهم الى دور القهوة بل ربما استصحبوا بناتهم واطفالهم ايضاً لشرب شيءٍ من المسكرات قبل الاكل ثم يتغدّون او يتعشّون هناك . وقد يكون بجانب تلك الزوجة المصونة والابنة المخدّرة او قبالتهما بعض ذوات الخلاعة والتهتك ممّن يستحي طرف الشاب النزيه فضلاً عن ذوات العفاف من النظر اليهنّ والى من حولهنّ من اهل الطيش والغواية ولا اعلم عن اي البلاد المتمدنة اخذ هؤلآء المتفرنجون هذه العادة القبيحة

اما اخلاق الاهلين من المسلمين فهي السذاجة والاستقامة والقناعة عند سائر اصناف السوقة واللطف والاناقة والذكآء وحبّ الابهة والترف عند اكثر الاكابر واهل المناصب . ويتبعهم في ذلك الروم واكثرهم يفضلون الترف الظاهر على الرفاهية البيتية فثوبٌ من حرير افضل عندهم من فراشٍ وثير ووقفةٌ في الطريق احبّ اليهم من زيارة صديق والتخطر في اسواق البلد خيرٌ من مجالسة الاهل والولد وبالاجمال فهم في ذلك كاكثر سكان العواصم في سائر الاقطار لا يعرفون شيئاً من ملاذّ العيشة البيتية الراضية التي الفها سكان المدن الداخلية والبلاد الصغيرة

اما القسم الاوّل من القسطنطينية وهو استنبول فهو بيزنطية القديمة عاصمة قياصرة المشرق ومخلدة آثارهم وهي ملتقى الناس المختلفي الاجناس والاديان واللغات والازيآء من سائر نواحي الارض اكثر شوارعها ضيّقة قذرة وارضها مفروشة بظرّانٍ من الحجر الاسود

بارزاتٍ كاسهمٍ تثقب الجلد م وتفري العظام بعد الجلودِ

واضف الى ذلك ما بها من صعوبة المسالك فاكثرها منخفضات ومرتفعات وان شئت قلت جبالٌ واودية قد قامت عليها الدور والمنازل واختُطّت فوقها الاسواق والشوارع . وقد اعتني منذ عهد قريب بتوسيع طرقاتها ومنها الطريق المؤدية الى جامع ايّا صوفيا وشوارع غيرها حول الباب العالي . وفي هذا القسم دار وزارة العدلية ومحاكمها ودار نظارة التجارة والزراعة ومصرف الزراعة ودوائر الباب العالي الشهيرة وهي مركز وزرآء الدولة . وبالقرب منها قصور الملوك البيزنطيين وهي اليوم مسكن حرم السلاطين السابقين وفي

قسم منها دار الضرب . وكان ساكن الجنان السلطان محمّد الفاتح قد شيّد في ناحية من بستان هذه القصور قصراً صغيراً وزين جهةٍ بابهِ بالنقوش والكتابات الجميلة على الخزف القاشاني البديع فحوّلهُ ساكن الجنان السلطان عبد العزيز الى دار عاديّات سُمّيت « موزه خانه » ولما اسعد الزمان بخلافة امير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان الثاني اعزّهُ الله أمر ان تُبذَل العناية في جمع العاديّات من سائر اطراف المملكة فجُمع من ذلك شيءٌ كثير حتى ضاق القصر المتقدم الذكر بمحتوياتهِ فامر ان يُبنى امامهُ قصر آخر جعلهُ داراً ثانية للعاديات وقد ضاق الآخر ايضاً بما ازدحم فيهِ من العاديات المتواردة من سائر اطراف المملكة واكثرها من الزجاج والحجر وبلغني ان سيُبنى قصر ثالث لهذه الغاية . وانفس تلك العاديّات النواويس التي اكتُشفت في نواحي صيدآء منذ عهد قريب وقد نُقلت منها بعناية صاحب السعادة الهمام حمدي بك مدير دار العاديات وهي بالحقيقة مما لم ارَ لهُ نظيراً في دور العاديات في باريس . ومعلومٌ ان اقدم آثار الحضارة البشرية وجدت في المملكة العثمانية بين مصر وسوريا وما بين النهرين وفلسطين ومنها نُقلت تباعاً الى عواصم اوربا فتزينت بها دور العاديات فيها

وفي هذا القسم ايضاً دار السر عسكرية وهي امارة الجيوش السلطانية المظفّرة وهي بنآء فخيم كبير جدًّا قد استغرق بنآؤهُ نحو الست مئة الف ليرة عثمانية . وفي القسطنطينية من القلاع والحصون والمصانع عدد كثير وكلها مِلآء بالجنود ومن قصورها الفخيمة وجواسقها العظيمة جراغان سراي الذي شادهُ ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان وهو احدى عجائب

القسطنطينية ثم قصر جملجه . وفي هذا القسم ايضاً دار المشيخة الاسلامية وفيهِ محطة المركبات البخارية التي تخترق اكبر قسم من اوروبا . وفيهِ ايضاً الكنيسة الكبرى للروم الارثوذكسيين ودار بطريركيتهم التي هي مقام البطريرك القسطنطيني وكنيسة للبلغار جميلة جديدة مشيّدة من الحديد والفولاذ . وهذا القسم هو مقر البطريرك القسطنطيني للارمن اليعقوبيين وفيهِ للرّوم والارمن كنائس كثيرة . وفي هذا القسم دار البريد الكبرى ودار التلغراف وجامع ايّا صوفيا الذي تقدم ذكرهُ وهو الكنيسة التي أُسست على عهد القيصر يوستنيانوس احد القياصرة البيزنطيين وهي اعظم بنآء وابدع مثال للهندسة البيزنطية وامامها ساحة فسيحة جدًّا . وفي هذا القسم ايضاً جامع السلطان احمد وهو من اشهر جوامع القسطنطينية وجامع نور عثمانية وغيرهما من الجوامع الكبيرة وآثار قديمة اخر تفوق الاحصآء وفيهِ مطابع كثيرة واكثر الصحف التركية التي تُنشر في الاستانة تصدر في هذا القسم منها

اما القسم الثاني وهو اسكي داراي الدار القديمة المعروف عند الفرنج باسم (سكوتاري) فهو واقع في قارّة آسيا لا يفصلهُ عن استنبول من الجنوب الاّ اللسان الداخل من بحر مرمرا وعن بيك اوغلي او بيرا الاّ الخليج شمالاً . وهذا القسم من القسطنطينية ليس بهِ ما يستحق الذكر الا مقبرة قديمة يقصدها بعض السيّاح من الفرنجة وفيهِ ايضاً محطة المركبات التجارية الاناضولية المعروفة بطريق الاناضول الحديدية وبهِ ميدان نَزِه حولهُ كثير من البساتين ورياض الجملجة الانيقة وهي تُقصد في الصيف من نواحي استنبول للطف هوآئها وعذوبة مآئها وجمال مطلّها على مرمرا والخليج .

وبيوت اسكي دار من الخشب الا النادر واكثرها حقير واسواقها ضيّقة قذرة وغير مستقيمة وليس بها دورٌ للقهوة الاّ ما ندر . وبالجملة فهذا القسم ببلدة من بلاد الاناضول اشبه منهُ بقسم من القسطنطينية والمسافة من استنبول اليهِ نحو العشرين دقيقة على مسير السفن الخيرية البخارية . وهذه السفن تبلغ نحو الخمسين وهي مختصة بشركة عثمانية تسمى الشركة الخيرية وسفنها هذه صغيرة تحمل نحو الاربع مئة رجل وهي مصنوعة لهذه الغاية فقط اي نقل الركاب بين استنبول وبيك اوغلي وبين اسكي دار وسائر قرى الخليج والجزائر القريبة منها المحسوبة في عدادها . وفي كل نصف ساعة او اقلّ تجري احدى هذه السفن الى جهة من الجهات المذكورة فقسم يجري في قرن الذهب وهو آخر الخليج وقسم يصل حتى البحر الاسود والاجرة الى ابعد قرية لا تتجاوز خمسة قروش والمسافة تبلغ الساعتين على معدّل سير هذه السفن السريع (ستأتي البقية)

مناظرة السيف والبخار

لحضرة الفتى النجيب جبران افندي النحاس

خطب السيف مستهلّ الدعآء باسم موليهِ نُصرة الانبيآء
ثم نادى سبحان مَن جعل السيف م لكلٍ مفتاح كل رجآء
بي بلوغ المنى وكيد الاعادي واقتحام الاهوال في الهيجآء
ليس غيري في الارض خلٌّ وفيٌّ يُرتجى في السرّآء والضرّآء
طالما كنت خدنَ ربِّ المعالي ورفيق الملوك والامرآء

انا ربُّ الحروب والجند والمو تُ رسولي والدهر من أُجرآئي
فاذا ما برقت تحت سحاب ال نقع يوماً امطرت سيل الدمآء
واذا ما برزت اقبل نصر م الله والفتح من اعالي السمآء
فالى شفرتيَّ تُنمَى المنايا وعلى صفحتيَّ خطُّ القضآء

***

واذا بالبخار يقبل عدْواً ناشراً فضل لِمّةٍ شعثآء
ثم نادى قدْك اُنْبُ قدْكَ سفّاً كَ الدما قد اربيتَ في الغُلوآء
آلة الشرّ والبلآء وفيما فخرُ من كان آلةً للبلآء

عند ذا استضحك الحسام وقال م الله حسبي من ذا المقال الهرآء
كرّمتني الابطال طرًّا فما م أنكرَ فضلي الاّ نثارُ الهبآء
فاجاب البخار والقلب قد أُشعِر م مضّاً من حرّ هذا الهجآء
اباصلي يا اُبن الحديدةِ تهزا ساخراً بي انا اُبن مآء السمآء
قال دع ذا المقال واذكر فعالي تدرِ اني من اشرف الشرفآء
انني منشئ الممالك في الار ض واني متوّج الامرآء
فاجاب البخار لكن أما تذ كرُ ياذا البصيرةِ العشواء
كم روى من مؤرّخٍ لك في الاسـ ـفار من الف فعلةٍ شنعآء
قال بل لم يذكر لي السوء الا كل من لم أُنلهُ فضل مضآئي
طعن الفَسْلُ في صفاتيَ لكن انت ادرى بما يقول الطآئي[1]

(١) السيف اصدق انبآءً من الكتبِ